السيميائية الاجتماعية لشخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير

Social Semiotics in the Hero Characters in Ali Ahmed Bakathir's Novels

جمال عبد الله يحيى قحطان [1]

Jamal Abdullah Yahya Kahtan

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.118

(1)باحث
عنوان المراسلة : (gamal766712@gmail.com)

الملخص:

يتناول هذا البحث السيميائية الاجتماعية لشخصية البطل في أربع روايات، لعلي أحمد باكثير: (الثائر الأحمر)، و(الفارس الجميل)، و(سيرت شجاع)، و(وإسلاماه). تستخدم الدراسة مقاربة سيميائية؛ لتحليل الأبعاد الاجتماعية والدلالات الرمزية لشخصية البطل في هذه الروايات، واستكشاف كيفية استخدام باكثير لهذه الشخصيات للتعبير عن رؤيته الفكرية والاجتماعية.

يبدأ البحث بإطار نظري يحدد مفاهيم السيميائية الاجتماعية، ويشرح المنهج السيميائي لتحليل النصوص الأدبية، مع التركيز بشكلٍ خاص على تحليل الشخصية، ثم يقدم لمحة موجزة عن حياة علي أحمد بخاطر وأعماله الأدبية، مسلطًا الضوء على مساهمته في الرواية العربية، ورؤيته الفكرية والفنية.

تحلل الدراسة التطبيقية شخصية البطل في كل رواية من الروايات الأربع، وتدرس السياق التاريخي والاجتماعي، وبناء الشخصية ودلالاتها، والرموز والعلامات السيميائية، والبعد الأيديولوجي، والعلاقة بين البطل والمجتمع أو السلطة. يكشف التحليل أن شخصيات بطل باكثير تحمل دلالات سيميائية اجتماعية متعددة، تعكس الصراعات الاجتماعية والسياسية والدينية في المجتمع.

تظهر الدراسة المقارنة بين الشخصيات البطلة في الروايات الأربع أوجه تشابه واختلاف في أصولهم الاجتماعية وصراعاتهم الداخلية وعلاقتهم بالسلطة والدوافع والأهداف والمصائر النهائية والأبعاد الدينية. كما يتتبع تطور رؤية باكثير لشخصية البطل عبر رواياته، من البطل الإشكالي في «الثوري الأحمر» إلى البطل الملحمي في «يا إسلاماه!».

خلص البحث إلى أن شخصيات البطل عند باكثير تشترك في أبعاد اجتماعية مشتركة، بما في ذلك الأبعاد الطبقية والعائلية والسياسية والدينية، وتحمل دلالات سيميائية مشتركة ومختلفة. كما يسلط الضوء على تفرد توظيف باكثير السيميائي الاجتماعي لشخصية البطل، والذي يتميز بربط الماضي بالحاضر، والتوظيف الرمزي للشخصيات التاريخية، والتركيز على الصراع الداخلي، وربط الفرد بالجماعي، والتوظيف الأيديولوجي للشخصيات.

الكلمات المفتاحية: علي أحمد باكثير، السيميائية، الحياة الاجتماعية، روايات باكثير، المنهج السيميائي.

Abstract

This research examines the social semiotics of the hero characters in four novels by Ali Ahmed Bakathir: *The Red Revolutionary*, *The Handsome Warrior*, *The Biography of the Brave*, and *Oh Islam*! The study employs a semiotic approach to analyze the social dimensions and symbolic connotations of the hero character in these novels, exploring how Bakathir utilized these characters to express his intellectual and social vision. The research begins with a theoretical framework that defines the concepts of social semiotics and explains the semiotic approach to analyzing literary texts, particularly focusing on character analysis. It then provides a brief overview of Ali Ahmed Bakathir's life and literary works, highlighting his contribution to the Arabic novel and his intellectual and artistic vision. The applied study analyzes the hero character in each of the four novels, examining the historical and social context, the construction and connotations of the character, the semiotic symbols and signs, the ideological dimension, and the relationship between the hero and society or authority. The analysis reveals that Bakathir's hero characters carry multiple social semiotic connotations that reflect the social, political, and religious conflicts in society. The comparative study between the hero characters in the four novels shows similarities and differences in their social origins, internal conflicts, relationship with authority, motivations and goals, final destinies, and religious dimensions. It also traces the development of Bakathir's vision of the hero character across his novels, from the problematic hero in *The Red Revolutionary* to the epic hero in *Oh Islam*! The study concludes that the hero characters in Bakathir's novels share common social dimensions, including class, familial, political, and religious dimensions, and carry common and different semiotic meanings. It also highlights Bakathir's unique employment of the social semiotic of the hero character, which is characterized by linking the past with the present, the symbolic use of historical figures, focusing on internal conflict, connecting the individual with the collective, and the ideological employment of the characters.

Keywords: Ali Ahmed Bakathir, Semiotics, Social Life, Bakathir's Novels, Smiotic Approach.

المقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على تصوير الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، وذلك لما تتمتع به من مرونة في البناء الفني، وقدرة على استيعاب مختلف الرؤى والأفكار. وقد شهد الأدب العربي الحديث نهضة روائية كبيرة، برز فيها عدد من الروائيين، الذين أسهموا في تطوير هذا الفن وتأصيله في الثقافة العربية. ومن بين هؤلاء الروائيين، يبرز علي أحمد باكثير، كواحدٍ من أهم الأصوات الروائية التي استطاعت أن تقدم رؤية متميزة للتاريخ والواقع، من منظور إسلامي[1].

يعتبر علي أحمد باكثير من رواد الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي الحديث، حيث استطاع أن يوظف التاريخ الإسلامي في رواياته لمعالجة قضايا عصره ومجتمعه . وقد تميزت رواياته بالعمق الفكري والجمال الفني، مما جعلها تحظى باهتمام النقاد والدارسين، ومن أبرز رواياته التاريخية: وا إسلاماه»، «الثائر الأحمر»، «الفارس الجميل»، و»سيرة شجاع»، وهي الروايات التي ستكون محور دراستنا في هذا البحث.

تمثل شخصية البطل في روايات باكثير محوراً أساسياً في بناء العمل الروائي، حيث تتجلى من خلالها رؤية الكاتب للتاريخ والواقع، وتتكشف عبرها أبعاد الصراع السياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع؛ ولذلك، فإن دراسة هذه الشخصيات من منظور سيميائي اجتماعي، تكتسب أهمية خاصة، لأنها تتيح لنا فهم الدلالات العميقة التي تحملها هذه الشخصيات، وكيفية توظيفها في بناء المعنى داخل النص الروائي.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل السيميائية الاجتماعية لشخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير، من خلال الكشف عن الدلالات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحملها هذه الشخصيات، وكيفية توظيفها في بناء المعنى داخل النص الروائي، كما تهدف الدراسة إلى تحديد العلاقة بين هذه الشخصيات والسياق الاجتماعي والتاريخي الذي تنتمي إليه، وكيفية تأثير هذا السياق في بناء هذه الشخصيات وتطورها[2].

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيس التالي: كيف تتجلى السيميائية الاجتماعية في بناء شخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما هي الدلالات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحملها شخصية البطل في روايات باكثير؟
2. كيف وظف باكثير شخصية البطل في بناء المعنى داخل النص الروائي؟

(1) عبد الله، إبراهيم، 2015م، سيميائية الشخصية في الرواية العربية عالم الكتب، ط1، ص 112.
(2) الشماع، سعيد، 2010م، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث: علي أحمد باكثير نموذجًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،ص 45.

3. ما هي العلاقة بين شخصية البطل والسياق الاجتماعي والتاريخي الذي تنتمي إليه؟
4. كيف أسهمت السيميائية الاجتماعية في تشكيل رؤية باكثير للتاريخ والواقع؟
5. ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين شخصيات الأبطال في روايات باكثير المختلفة؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. يسهم البحث في إثراء الدراسات النقدية التي تتناول الرواية العربية من منظور سيميائي اجتماعي.
2. يقدم البحث تطبيقاً عملياً لنظرية السيميائية الاجتماعية على نصوص روائية عربية، ما يسهم في تطوير أدوات التحليل النقدي.
3. يتناول البحث شخصية محورية في بناء العمل الروائي، وتحمل دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية متعددة.
4. يتناول البحث روايات علي أحمد باكثير، وهو من رواد الرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي الحديث، ولم تحظ رواياته بالدراسة الكافية، من منظور سيميائي اجتماعي.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل السيميائية الاجتماعية لشخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير.
2. الكشف عن الدلالات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحملها شخصية البطل في روايات باكثير.
3. تحديد العلاقة بين شخصية البطل والسياق الاجتماعي والتاريخي الذي تنتمي إليه.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج السيميائي الاجتماعي في تحليل شخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير، وهو منهج يجمع بين السيميائية، كعلم للعلامات والدلالات، والبعد الاجتماعي الذي يربط هذه العلامات بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي تنتمي إليه.

وسيتم تطبيق هذه المفاهيم والأدوات التحليلية على شخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير.

وسيتم تحليل شخصية البطل في كل رواية من هذه الروايات، من خلال تحديد الدال والمدلول في شخصية البطل، وتحليل العلامات الاجتماعية في بناء الشخصية وتحديد الوظائف السردية للشخصية وفق نموذج بروب ثمتحليل الشخصية وفق النموذج العاملي لغريماس

بغية تحديد الأبعاد الاجتماعية للشخصية، ثم المقارنة بين شخصيات الأبطال في الروايات الأربع، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها، والكشف عن الدلالات السيميائية الاجتماعية المشتركة بينها.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت روايات علي أحمد باكثير من زوايا مختلفة، ومن بين هذه الدراسات:

1. دراسة «روايات باكثير: دراسة في الرؤية والتشكيل»، لمحمد أبو بكر حميد،2015م.
2. دراسة «روايات باكثير: دراسة في الرؤية والتشكيل» لمحمد أبو بكر حميد 2015م.
3. دراسة «صورة المرأة كما تنعكس في روايات علي أحمد باكثير» لعبد الرحمن الشرقاوي، 2018م.
4. دراسة «صورة المرأة كما تنعكس في روايات علي أحمد باكثير» لعبد الرحمن الشرقاوي 2018م.
5. دراسة «علي أحمد باكثير في مسيرة الرواية التاريخية» لبلال أحمد شاه، 2020م.

وتختلف دراستنا عن الدراسات السابقة في أنها تركز على تحليل السيميائية الاجتماعية لشخصية البطل، في روايات علي أحمد باكثير، وهو موضوع لم تتناوله الدراسات السابقة بشكل مباشر و مفصل، كما أنها تجمع بين النظرية والتطبيق، من خلال تطبيق مفاهيم وأدوات السيميائية الاجتماعية على شخصية البطل في روايات باكثير، مما يسهم في تطوير أدوات التحليل النقدي للنص الروائي العربي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة؛ حيث تتضمن المقدمة إشكالية البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجيته، والدراسات السابقة ويتضمن الفصل الأول: الإطار النظري للبحث، المبحث الأول: علي أحمد باكثير، حياته ومسيرته الأدبية، المبحث الثاني: السيميائية الاجتماعية، المفهوم والمنهج، المبحث الثالث: الشخصية الروائية من منظور سيميائي اجتماعي،كما يحتوي الفصل الثاني: على تحليل شخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير، المبحث الأول: شخصية البطل في رواية: «الثائر الأحمر». المبحث الثاني: شخصية البطل في رواية «الفارس الجميل»، المبحث الثالث: شخصية البطل في رواية: «وا إسلاماه»، المبحث الرابع: شخصية البطل في رواية: «سيرة شجاع»، ويحتوي الفصل الثالث على المقارنة والتحليل، المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف بين شخصيات الأبطال في روايات باكثير، المبحث الثاني: الدلالات السيميائية الاجتماعية المشتركة بين شخصيات الأبطال، المبحث الثالث: رؤية باكثير للتاريخ والواقع، من خلال شخصية البطل، إضافة إلى خاتمةٍ، تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات المقترحة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث

المطلب الأول : علي أحمد باكثير، حياته ومسيرته الأدبية

نشأته وحياته:

ولد علي أحمد باكثير في 21 ديسمبر عام 1910م بمدينة سورابايا في جزر الهند الشرقية- إندونيسيا حالياً- لأب حضرمي من منطقة حضرموت باليمن، وفي سن العاشرة، سافر مع أبيه إلى حضرموت

لتلقي تعليمه، حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، بمدينة سيئون، وكان شغوفاً بقراءة الشعر العربي، وخاصة شعر المتنبي وامرئ القيس، مما أثر في تكوينه الأدبي والفكري[1].

مسيرته الأدبية:

بدأ باكثير حياته الأدبية شاعراً، ثم اتجه إلى المسرح والرواية. وقد ترجم العديد من المسرحيات العالمية، ومن أشهرها «روميو وجوليت» لشكسبير، كما كتب العديد من المسرحيات الشعرية والنثرية، ومن أشهرها «إخناتون ونفرتيتي»، «مسمار جحا»، «سر الحاكم بأمر الله»، و»ملحمة عمر [2]».

أما في مجال الرواية، فقد كتب باكثير العديد من الروايات التاريخية والاجتماعية، ومن أشهرها[3]:

1. **وا إسلاماه** 1945م: وهي رواية تاريخية تتناول فترة من فترات الدولة الأيوبية- وهي الفترة التي انتقل فيها الحكم من الأيوبيين إلى المماليك- كما تتناول غزو التتار لمدينة بغداد، ومحاربة قطز للتتار وانتصاره عليهم في معركة عين جالوت.

2. **الثائر الأحمر** 1949م: وهي رواية تاريخية تتحدث عن القرامطة الذين حكموا أجزاء من العراق وجنوب الجزيرة العربية دهراً من الزمن أيام الخلافة العباسية. تبدأ الرواية بالحديث عن حمدان قرمط، الذي كان يعمل أجيراً عند إقطاعيٍّ كبيرٍ، يُعْرَف باسم ابن الحطيم.

3. **سيرة شجاع** 1955م: وهي رواية تاريخية تدور أحداثها حول آخر أيام الحكم الفاطمي، وبداية الحكم الأيوبي في مصر، عندما مهد أسد الدين للعهد الجديد، ليأخذه من بعده صلاح الدين الأيوبي، الذي قضى على الخلافة الفاطمية هناك.

4. **الفارس الجميل** 1965م: وهي رواية تاريخية، تتناول قصة الخلاف بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، ويدور الصراع بينهما على السلطة في الشام والعراق، إضافة إلى الصراع النسوي بين زوجات مصعب بن عمير.

المطلب الثاني: السيميائية الاجتماعية، المفهوم والمنهج

مفهوم السيميائية الاجتماعية:

السيميائية الاجتماعية هي فرع من مجال علم السيميائيات الذي يبحث في الممارسات الدالة على الإنسان في ظروف اجتماعية وثقافية محددة، والذي يحاول تفسير صنع المعنى كممارسة اجتماعية. السيميائيات، كما عرفها في الأصل فرديناندي سوسور، هي علم حياة العلامات في المجتمع.

(1) السومحي، أحمد عبد الله، 1970، علي أحمد باكثير حياته وشعره، القاهرة مكتبة مصر، ص 23.

(2) محمد أبو بكر حميد، 1987م علي أحمد باكثير حياته، شعره الوطني والإسلامي، جدة: دار السعودية للنشر والتوزيع، ص 45.

(3) العتيبي، خالد،2021م، توظيف التاريخ في الرواية العربية، مقاربة سيميائية لروايات باكثير، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ص22.

تتوسع السيميائية الاجتماعية في رؤى سوسور التأسيسية، من خلال استكشاف الآثار المترتبة على حقيقة أن «رموز» اللغة والتواصل، تتشكل من خلال العمليات الاجتماعية. المعنى الحاسم هنا هو أن المعاني والأنظمة السيميائية، تتشكل من خلال علاقات القوة، وأنه مع تحول القوة في المجتمع، يمكن أن تتغير لغاتنا وأنظمة المعاني المقبولة اجتماعيًا[1].

نشأة السيميائية الاجتماعية وتطورها:

تعود جذور السيميائية الاجتماعية إلى أعمال فرديناندي سوسور وتشارلز ساندرز بيرس، اللذين وضعا الأسس النظرية لعلم السيميائيات. وقد تطورت السيميائية الاجتماعية، كفرع مستقل من علم السيميائيات في النصف الثاني من القرن العشرين، على يد مجموعة من الباحثين، أبرزهم مايكل هاليداي، روبرت هودج، غونتر كريس، وتيو فان ليوين.

قدم المنظر اللغوي، مايكل هاليداي مصطلح السيميولوجيا الاجتماعية في علم اللغة، عندما استخدم العبارة في عنوان كتابه: **اللغة باعتبارها سيميائية اجتماعية**، يجادل هذا العمل ضد الفصل التقليدي بين اللغة والمجتمع، ويمثل بداية النهج «السيميائي»، الذي يوسع التركيز الضيق على اللغة المكتوبة في علم اللغة[2].

بالنسبة إلى هاليداي، تتطور اللغات كنظم «إمكانية المعنى»، أو كمجموعات من الموارد التي تؤثر على ما يمكن للمتحدث أن يفعله مع اللغة، في سياق اجتماعي معين على سبيل المثال، بالنسبة إلى هاليداي، فإن قواعد اللغة الإنجليزية هي نظام منظم للأغراض الثلاثة التالية (المناطق، أو «الوظائف الوصفية»):

- تسهيل أنواع معينة من التفاعلات الاجتماعية والشخصية بين الأشخاص.
- تمثيل أفكار حول العالم فكري، وربط هذه الأفكار والتفاعلات بنصوص ذات مغزى، وجعلها ملائمة لسياقها نصي.

المفاهيم الأساسية في السيميائية الاجتماعية:

تستند السيميائية الاجتماعية إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية، أهمها:

1. **مفهوم العلامة**: وهو المفهوم الأساسي في السيميائية، ويشير إلى العلاقة بين الدال (الشكل) والمدلول (المعنى)، وكيفية إنتاج الدلالة، من خلال هذه العلاقة. وتتميز العلامة في السيميائية الاجتماعية، بأنها ليست ثابتة، بل هي موارد يستخدمها الناس، ويكيفونها لصنع المعنى.
2. **مفهوم النص**: وهو مجموعة من العلامات المترابطة التي تشكل نظاماً دلالياً متكاملاً، ويتم إنتاج

(1) عبد الله، إبراهيم، 2015م، سيميائية الشخصية في الرواية العربية، عالم الكتب، ط1، ص 130.
(2) العايب، محمد، 2015م، السيميائيات الاجتماعية من العلامة إلى الخطاب، دار كنوز المعرفة، ط1، ص 89.

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.118

المعنى من خلال العلاقات بين هذه العلامات. والنص في السيميائية الاجتماعية ليس مجرد نص لغوي، بل يشمل أيضاً النصوص البصرية والسمعية والحركية، وغيرها.

3. **مفهوم السياق:** وهو الإطار الاجتماعي والثقافي والتاريخي الذي تنتمي إليه العلامات، ويؤثر في إنتاج الدلالة وتفسيرها، والسياق في السيميائية الاجتماعية، ليس مجرد إطار خارجي، بل هو جزء أساسي من عملية إنتاج المعنى.

4. **مفهوم الأنماط السيميوسية:** وهي الأنظمة المختلفة لصنع المعنى، أو «القنوات» المحتملة، مثل: الكلام والكتابة والصور، ويمكن أن تتضمن موارد بصرية ولفظية ومكتوبة، وإيمائية وموسيقية للتواصل.

5. **مفهوم التفاعل الاجتماعي:** وهو العملية التي يتم من خلالها إنتاج المعنى وتداوله بين أفراد المجتمع، وتتأثر هذه العملية بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي.

المنهج السيميائي الاجتماعي في تحليل النصوص:

يعتمد المنهج السيميائي الاجتماعي في تحليل النصوص على مجموعة من الخطوات والإجراءات، أهمها[1]:

1. **تحديد العلامات:** وهي الخطوة الأولى في التحليل السيميائي، وتتمثل في تحديد العلامات الموجودة في النص، وتصنيفها حسب نوعها: لغوية، بصرية، سمعية، حركية،... إلخ.

2. **تحليل العلاقات بين العلامات:** وهي الخطوة الثانية، وتتمثل في تحليل العلاقات بين العلامات داخل النص، وكيفية تشكيلها لنظام دلالي متكامل.

3. **تحليل السياق:** وهي الخطوة الثالثة، وتتمثل في تحليل السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي، الذي ينتمي إليه النص، وكيفية تأثيره في إنتاج الدلالة وتفسيرها.

4. **تحليل التفاعل الاجتماعي:** وهي الخطوة الرابعة، وتتمثل في تحليل عملية إنتاج المعنى، وتداوله بين أفراد المجتمع، وكيفية تأثرها بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي.

المطلب الثالث: تطبيقات السيميائية الاجتماعية في تحليل الشخصية الروائية من منظور سيميائي اجتماعي

تتعدد تطبيقات السيميائية الاجتماعية في تحليل النصوص الأدبية، ومن أبرزها:

1. **تحليل الشخصيات:** وهو تحليل الشخصيات في النص الأدبي من منظور سيميائي اجتماعي، من خلال تحديد العلامات التي تشكل هذه الشخصيات، وتحليل العلاقات بينها، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية.

---

(1) سوسير، فرديناند دي،2007م، علم العلامات (السيميولوجيا)، ترجمة: صالح القرمادي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ص 55.

2. **تحليل الفضاء**: وهو تحليل الفضاء في النص الأدبي من منظور سيميائي اجتماعي، من خلال تحديد العلامات التي تشكل هذا الفضاء، وتحليل العلاقات بينها، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية.

3. **تحليل الزمن**: وهو تحليل الزمن في النص الأدبي من منظور سيميائي اجتماعي، من خلال تحديد العلامات التي تشكل هذا الزمن، وتحليل العلاقات بينها، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية.

4. **تحليل اللغة**: وهو تحليل اللغة في النص الأدبي من منظور سيميائي اجتماعي، من خلال تحديد العلامات اللغوية، وتحليل العلاقات بينها، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية.

5. **تحليل الأيديولوجيا**: وهو تحليل الأيديولوجيا في النص الأدبي من منظورٍ سيميائي اجتماعي، من خلال تحديد العلامات التي تعبر عن هذه الأيديولوجيا، وتحليل العلاقات بينها، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية[1].

مفهوم الشخصية الروائية:

تعد الشخصية الروائية من أهم مكونات العمل الروائي، وهي العنصر الذي يحمل الأفكار والقيم والرؤى التي يريد الكاتب التعبير عنها. وقد تعددت تعريفات الشخصية الروائية، بتعدد المناهج النقدية التي تناولتها.

من منظور سيميائي، تعرف الشخصية الروائية بأنها: مجموعة من العلامات التي تشكل كياناً دلالياً داخل النص الروائي، وتحمل دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية متعددة، وهي ليست كائناً حقيقياً، بل هي بناء لغوي يتشكل، من خلال الكلمات والجمل والعبارات التي يستخدمها الكاتب في وصفها وتصويرها[2].

ومن منظور اجتماعي، تعرف الشخصية الروائية بأنها تمثيل للإنسان في سياق اجتماعي وثقافي محدد، وهي تعكس القيم والأفكار والرؤى السائدة في المجتمع، وتعبر عن الصراعات والتناقضات التي تحكم العلاقات الاجتماعية.

الشخصية الروائية كعلامة سيميائية:

من منظور سيميائي، تعتبر الشخصية الروائية علامة سيميائية، تتكون من دال ومدلول. الدال هو الاسم والصفات الخارجية للشخصية، والمدلول هو الصفات الداخلية، والوظائف التي تقوم بها الشخصية داخل النص[3].

وتتميز الشخصية الروائية، كعلامة سيميائية بأنها:

(1) علم العلامات (السيميولوجيا)،سابق، ص 73.
(2) الخطيب، أحمد، 2020م، السرديات والسيميائيات دراسة في تشكل الشخصية الروائية، المؤسسة العربية للدراسات، ط2، ص200.
(3) زغلول، هدى، 2017م، الشخصية الروائية بين البنية والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، ص 95

علامة مركبة: فهي تتكون من مجموعة من العلامات الفرعية الاسم، الصفات الخارجية، الصفات الداخلية، الأفعال الأقوال.

علامة متغيرة: فهي تتغير وتتطور مع تطور الأحداث في النص الروائي.

علامة مرتبطة بالسياق: فهي تكتسب دلالتها من خلال علاقتها بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي الذي تنتمي إليه.

علامة متعددة الدلالات: فهي تحمل دلالات متعددة ومتنوعة: اجتماعية، وسياسية، وثقافية، ونفسية.

نماذج تحليل الشخصية الروائية:

تتعدد نماذج تحليل الشخصية الروائية من منظور سيميائي، ومن أبرزها:

1. **نموذج فلاديمير بروب**: وهو نموذج يركز على وظائف الشخصية في النص السردي، وقد حدد بروب إحدى وثلاثين وظيفة، يمكن أن تقوم بها الشخصيات في الحكاية الشعبية، وقسمها إلى سبع دوائر فعل: دائرة الفعل المعتدي، دائرة الفعل الواهب، دائرة الفعل المساعد، دائرة فعل الأميرة، دائرة فعل الموكل، دائرة فعل البطل، ودائرة فعل البطل المزيف.

2. **النموذج العاملي لغريماس**: وهو نموذج يركز على الأدوار العاملية التي تقوم بها الشخصية في النص السردي، وقد حدد غريماس ستة عوامل: الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض. وتتوزع الشخصيات على هذه العوامل حسب الأدوار التي تقوم بها في النص.

3. **نموذج فيليب هامون**: وهو نموذج يركز على الشخصية كعلامة سيميائية، ويقسم الشخصيات إلى ثلاثة أنواع: الشخصيات المرجعية التي تحيل إلى الواقع، الشخصيات الإشارية التي تحيل إلى الكاتب، الشخصيات الاستذكارية التي تحيل إلى النص.

الأبعاد الاجتماعية للشخصية الروائية:

تتعدد الأبعاد الاجتماعية للشخصية الروائية، ومن أبرزها[1]:

1. **البعد الطبقي**: وهو البعد الذي يحدد انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، ويؤثر في سلوكها وأفكارها وقيمها.

2. **البعد الثقافي**: وهو البعد الذي يحدد انتماء الشخصية إلى ثقافة معينة، ويؤثر في لغتها وأفكارها وقيمها.

3. **البعد السياسي**: وهو البعد الذي يحدد موقف الشخصية من السلطة والنظام السياسي، ويؤثر في سلوكها وأفكارها وقيمها.

(1) حسن، حنون 2017م، السياسة، والتمرد في الرواية العربية، قراءة سوسيولوجية، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، ص 203.

4. **البعد الديني**: وهو البعد الذي يحدد انتماء الشخصية إلى دين معين، ويؤثر في سلوكها وأفكارها وقيمها.

السيميائية الاجتماعية وتحليل شخصية البطل:

تتيح السيميائية الاجتماعية إمكانية تحليل شخصية البطل في النص الروائي، من خلال:

1. **تحليل الدال والمدلول في شخصية البطل**: وهو تحليل الاسم والصفات الخارجية للبطل الدال، والصفات الداخلية والوظائف التي يقوم بها المدلول، وتحديد العلاقة بينهما[1].

2. **تحليل العلامات الاجتماعية في بناء شخصية البطل**: وهو تحليل العلامات التي تشير إلى الانتماء الاجتماعي والثقافي والسياسي للبطل، وتحديد دلالاتها.

3. **تحليل وظائف البطل**: وهو تحليل الوظائف التي يقوم بها البطل في النص الروائي، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية.

4. **تحليل الأدوار العاملية للبطل**: وهو تحليل الأدوار العاملية التي يقوم بها البطل في النص الروائي الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والثقافية.

5. **تحليل الأبعاد الاجتماعية للبطل**: وهو تحليل الأبعاد الاجتماعية للبطل الطبقي، الثقافي، السياسي، الديني، الجندري، وتحديد دلالاتها[2].

(1) الخالدي، 2018م، علي، الطبقة والهوية في الرواية العربية، دار الفارابي، ط2، ص 145.
(2) نفسه ص 153.

المبحث الثاني: تحليل شخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير

المطلب الأول: شخصية البطل في رواية «الثائر الأحمر»

أولاً: السياق التاريخي والاجتماعي للرواية:

تدور أحداث رواية «الثائر الأحمر» 1949م في فترة تاريخية مهمة من تاريخ الدولة العباسية، وهي الفترة التي ظهرت فيها حركة القرامطة في أواخر القرن الثالث الهجري، وتعد هذه الفترة من أكثر الفترات اضطراباً في التاريخ الإسلامي، حيث شهدت صراعات سياسية واجتماعية متعددة، وظهور حركات ثورية تدعو إلى العدالة الاجتماعية والمساواة.

وقد كتب باكثير هذه الرواية في فترة شهدت صعود التيارات الاشتراكية والشيوعية في العالم العربي، وانتشار أفكار العدالة الاجتماعية والمساواة بين الطبقات ولذلك فإن الرواية تعكس هذا السياق التاريخي والاجتماعي، وتقدم رؤية باكثير للصراع الطبقي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

ثانياً: بناء شخصية البطل (حمدان قرمط):

تبدأ الرواية بتقديم شخصية حمدان قرمط كأجير فقير، يعمل عند إقطاعي كبير يدعى ابن الحطيم، ويصف باكثير حمدان بأنه: «رجل نحيف، الجسم، أسمر اللون، ذو عينين ثاقبتين، وشفتين رقيقتين، وأنف دقيق»[1]، وهذا الوصف الخارجي يعكس الحالة الاجتماعية لحمدان كفرد من الطبقة الفقيرة المستضعفة، ومع تطور الأحداث، يتحول حمدان من أجير بسيط إلى قائد ثوري، حيث يكتشف أن سيده ابن الحطيم هو من قادة العيارين، وينضم إلى حركتهم السرية، ويصبح قائداً لها، ثم يؤسس حركة القرامطة التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس.

وقد استخدم باكثير تقنية التحول في بناء شخصية حمدان، حيث ينتقل من حالة الضعف والاستضعاف إلى حالة القوة والقيادة. وهذا التحول يعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد المقهور إلى قائد ثوري يسعى لتغيير الواقع[2].

ثالثاً: التحليل السيميائي الاجتماعي لشخصية حمدان:

الدال والمدلول في شخصية حمدان:

يمثل اسم «حمدان قرمط»، الدال في هذه العلامة السيميائية، وهو يحمل دلالات اجتماعية مرتبطة بالطبقة الفقيرة المستضعفة. فكلمة «قرمط» تعني في اللغة العربية «قصير الخطو»، وهي صفة تعكس

(1) الخوري، إلياس، 2005م، التحولات الدرامية في الرواية التاريخية، دراسة في أعمال باكثير، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، ص 75.

(2) سليمان، نبيل، 2012م، الرمزية السياسية في الرواية العربية، قراءة في أعمال باكثير، اتحاد الكتاب العرب، ط1، ص 55.

الحالة الاجتماعية لحمدان كفرد من الطبقة الفقيرة التي تسير ببطء وصعوبة في الحياة.

أما المدلول في هذه العلامة، فهو يرمز إلى الثورة على الظلم الاجتماعي والطبقي، وتحول الفرد المقهور إلى قائد ثوري، فشخصية حمدان تمثل نموذجاً للإنسان المقهور الذي يثور على الظلم، ويسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية.

وتتجلى العلاقة بين الدال والمدلول في شخصية حمدان، من خلال التحول الذي يطرأ عليها، من أجير بسيط إلى قائد ثوري، وهذا التحول يعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد المقهور إلى قائد ثوري، يسعى لتغيير الواقع.

العلامات الاجتماعية في بناء شخصية حمدان قرمط:

تتعدد العلامات الاجتماعية في بناء شخصية حمدان قرمط، ومن أبرزها:

- **علامة التحول الاجتماعي**: تمثل تحول حمدان من أجير إلى قائد علامة سيميائية على إمكانية التغيير الاجتماعي، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد المقهور إلى قائد ثوري، يسعى لتغيير الواقع.
- **علامة كشف الزيف**: يمثل اكتشاف حمدان لحقيقة سيده (ابن الحطيم)، علامة على كشف زيف الطبقة الحاكمة والمستغلة. وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للصراع الطبقي في المجتمع، وكيفية استغلال الطبقة الحاكمة للطبقة المحكومة.
- **علامة الثورة**: تمثل قيادة حمدان لحركة القرامطة، علامة على الثورة ضد الظلم والاستغلال، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للثورة، كوسيلة للتغيير الاجتماعي والسياسي.

الوظائف السردية لشخصية حمدان قرمط وفق نموذج بروب:

وفقاً لنموذج فلاديمير بروب، يمكن تحديد الوظائف السردية لشخصية حمدان قرمط على النحو التالي[1]:

- **وظيفة البطل**: يؤدي حمدان وظيفة «البطل» الذي يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية. وهذه الوظيفة تتجلى في سعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس.
- **وظيفة التحول**: يمر حمدان بمراحل التحول من ضحية (أجير) إلى بطل (قائد ثوري)، وهذه الوظيفة تتجلى في تحوله من أجير بسيط، إلى قائد لحركة القرامطة.
- **وظيفة المواجهة**: يواجه حمدان الظلم والاستغلال، ويسعى لتغيير الواقع، وهذه الوظيفة تتجلى في مواجهته للنظام الإقطاعي والطبقة الحاكمة.

(1) الزيات، أحمد حسن، 2010م، البناء الفني للشخصية في الرواية العربية من التمرد إلى الثورة، دار النهضة العربية، ط2، ص 120.

- **وظيفة الانتصار**: ينتصر حمدان على الظلم والاستغلال، ويؤسس دولة القرامطة. وهذه الوظيفة تتجلى في نجاحه في تأسيس دولة القرامطة، التي تقوم على مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة.

النموذج العاملي لغريماس في تحليل شخصية حمدان:

وفقاً للنموذج العاملي لغريماس، يمكن تحليل شخصية حمدان قرمط على النحو التالي:

- **الذات**: حمدان قرمط، وهو البطل الذي يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية.
- **الموضوع**: تحقيق العدالة الاجتماعية وإقامة دولة القرامطة، وهو الهدف الذي يسعى حمدان لتحقيقه.
- **المرسل**: الظلم الاجتماعي والطبقي، وهو الدافع الذي يحرك حمدان للسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية.
- **المرسل إليه**: الطبقة المستضعفة، وهي الفئة التي يسعى حمدان لتحقيق العدالة الاجتماعية لها.
- **المساعد**: حركة العيارين، وهي الجهة التي تساعد حمدان في سعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية.
- **المعارض**: ابن الحطيم والنظام الإقطاعي، وهي الجهة التي تعارض حمدان في سعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية.

وهذا التحليل يكشف عن البنية العميقة للرواية، والعلاقات التي تربط بين الشخصيات والأحداث، ويبرز دور حمدان كذات تسعى لتحقيق موضوع العدالة الاجتماعية) بدافع من مرسل (الظلم الاجتماعي والطبقي) لصالح مرسل إليه (الطبقة المستضعفة)، بمساعدة مساعد حركة العيارين)، ضد معارض (ابن الحطيم والنظام الإقطاعي).

الأبعاد الاجتماعية لشخصية حمدان بطل رواية الثائر الأحمر:

تتعدد الأبعاد الاجتماعية لشخصية حمدان، ومن أبرزها:

- **البعد الطبقي**: تمثل شخصية حمدان قرمط صراعاً بين الطبقات الاجتماعية، حيث ينتمي حمدان إلى الطبقة الفقيرة المستضعفة، ويثور على الطبقة الغنية المستغلة. وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للصراع الطبقي في المجتمع، وكيفية استغلال الطبقة الحاكمة للطبقة المحكومة.
- **البعد الفكري**: تعكس شخصية حمدان قرمط الصراع الفكري بين التيارات العلمانية والاشتراكية في الفترة التي كتبت فيها الرواية. وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للصراع الفكري في المجتمع، وكيفية تأثير الأفكار والأيديولوجيات في الواقع الاجتماعي والسياسي.
- **البعد القيمي**: تجسد شخصية حمدان قرمط قيم العدالة والمساواة، كقيم اجتماعية مثالية. وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للقيم الاجتماعية، وأهميتها في بناء المجتمع وتطوره.

يتبين أن شخصية البطل تمثِّل أيقونة سيميائية للعدالة الاجتماعية وتطبيقاتها، فالبطل في هذه الرواية (حمدان)، يُعد الشخصيَّة المحورية، أو بطل الرواية ومحورها الأساسي الذي تدور أحداث الرواية حوله، ويَظلُّ أيضًا بابًا مفتوحًا لتعاطي مختلف التفسيرات والتحليلات لشخصيَّته، واستثارة جُملة من الاستفسارات حوله؛ إمَّا على مستوى المقاربة بين حقيقته التاريخيَّة- كما روتها المصادر- وصورته التخيُّلية -كما جاءت في الرواية- وإمَّا على مستوى التوافُق في رسْم هذه الشخصية [1].

المطلب الثاني: شخصية البطل في رواية «الفارس الجميل»

أولاً: السياق التاريخي والاجتماعي للرواية:

تدور أحداث رواية «الفارس الجميل» (1965م) في فترة تاريخية مهمة من تاريخ الدولة الأموية، وهي فترة الصراع بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان على السلطة في الشام والعراق. وتعد هذه الفترة من أكثر الفترات اضطراباً في التاريخ الإسلامي، حيث شهدت صراعات سياسية واجتماعية متعددة.

وقد كتب باكثير هذه الرواية في فترة شهدت صراعات سياسية واجتماعية في العالم العربي، وانتشار أفكار القومية العربية والوحدة العربية. ولذلك، فإن الرواية تعكس هذا السياق التاريخي والاجتماعي، وتقدم رؤية باكثير للصراع السياسي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

ثانياً: بناء شخصية البطل (مصعب بن الزبير):

تبدأ الرواية بتقديم شخصية مصعب بن الزبير كقائد سياسي وعسكري يسعى للحفاظ على سلطته ونفوذه في العراق. ويصف باكثير مصعب بأنه «رجل وسيم الطلعة، جميل المحيا، ذو هيبة ووقار، وشجاعة وإقدام»[2]. وهذا الوصف الخارجي يعكس المكانة الاجتماعية والسياسية لمصعب كقائد وحاكم.

ومع تطور الأحداث، يواجه مصعب صراعات متعددة، سياسية مع عبد الملك بن مروان، واجتماعية مع زوجاته، وخاصة عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، وهذه الصراعات تكشف عن أبعاد شخصية مصعب، وتبرز الصراع بين العاطفة والواجب، وبين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة.

وقد استخدم باكثير تقنية الصراع في بناء شخصية مصعب، حيث يواجه صراعات متعددة، داخلية وخارجية، وهذا الصراع يعكس رؤية باكثير للصراع السياسي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع.

ثالثاً: التحليل السيميائي الاجتماعي لشخصية مصعب بن الزبير:

الدال والمدلول في شخصية مصعب بن الزبير[3]:

(1) **ينظر: البابكري، 2005م، أبو بكر ،روايات علي أحمد باكثير التاريخيَّة، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء لعام**، ص22.
(2) باكثير علي أحمد، 1965م، الفارس الجميل، القاهرة، مصر، ص20.
(3) نفسه، ص22.

يمثل اسم «مصعب بن الزبير» الدال في هذه العلامة السيميائية، وهو يحمل دلالات تاريخية وسياسية، مرتبطة بالصراع على السلطة في الدولة الإسلامية، فمصعب هو ابن الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأخو عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين في مكة.

أما المدلول في هذه العلامة، فهو يرمز إلى الصراع بين العاطفة والواجب، وبين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة، فشخصية مصعب تمثل نموذجاً للقائد السياسي، الذي يواجه صراعات متعددة، داخلية وخارجية، ويسعى للتوفيق بينها.

وتتجلى العلاقة بين الدال والمدلول في شخصية مصعب، من خلال الصراعات التي يواجهها، سياسية مع عبد الملك بن مروان، واجتماعية مع زوجاته وهذه الصراعات تعكس رؤية باكثير للصراع السياسي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع.

العلامات الاجتماعية في بناء شخصية مصعب بن الزبير:

تتعدد العلامات الاجتماعية في بناء شخصية مصعب بن الزبير، ومن أبرزها:

- **علامة القيادة والسلطة:** تمثل جمال مصعب وشخصيته الكاريزمية، علامة سيميائية على القيادة والسلطة. وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للقيادة والسلطة في المجتمع الإسلامي، وكيفية ارتباطها بالشخصية والكاريزما.
- **علامة الصراع السياسي:** يمثل صراع مصعب مع عبد الملك بن مروان، علامة على الصراع السياسي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للصراع السياسي في المجتمع، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع.
- **علامة الصراع الاجتماعي:** يمثل صراع مصعب مع زوجاته علامة على الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للصراع الاجتماعي في المجتمع، وكيفية تأثيره في الفرد والأسرة.

الوظائف السردية لشخصية مصعب بن الزبير:

وفقاً لنموذج فلاديمير بروب، يمكن تحديد الوظائف السردية لشخصية مصعب بن الزبير على النحو التالي:

- **وظيفة البطل:** يؤدي مصعب وظيفة «البطل» الذي يسعى للحفاظ على سلطته ومكانته، وهذه الوظيفة تتجلى في سعيه للحفاظ على سلطته ونفوذه في العراق.
- **وظيفة المواجهة:** يواجه مصعب صراعات متعددة، سياسية مع عبد الملك بن مروان، واجتماعية مع زوجاته، وهذه الوظيفة تتجلى في مواجهته للصراعات المتعددة، الداخلية والخارجية.
- **وظيفة الاختبار:** يخضع مصعب لاختبارات متعددة، تختبر قدرته على التوفيق بين العاطفة

والواجب، وبين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة، وهذه الوظيفة تتجلى في الاختبارات التي يواجها في علاقته بزوجاته، وفي صراعه مع عبد الملك بن مروان.

- **وظيفة التضحية:** يضحي مصعب بحياته في سبيل الحفاظ على مبادئه وقيمه، وهذه الوظيفة تتجلى في استشهاده في المعركة مع عبد الملك بن مروان.

النموذج العاملي لغريماس في تحليل شخصية مصعب بن الزبير:

وفقاً للنموذج العاملي لغريماس، يمكن تحليل شخصية مصعب بن الزبير على النحو التالي:

- **الذات:** مصعب بن الزبير، وهو البطل الذي يسعى للحفاظ على سلطته ومكانته.
- **الموضوع:** الحفاظ على السلطة والنفوذ، وهو الهدف الذي يسعى مصعب لتحقيقه.
- **المرسل:** الطموح السياسي والمكانة الاجتماعية، وهو الدافع الذي يحرك مصعب للسعي للحفاظ على سلطته ومكانته.
- **المرسل إليه:** أتباعه ومؤيدوه، وهي الفئة التي يسعى مصعب للحفاظ على سلطته ومكانته من أجلها.
- **المساعد:** زوجاته وحلفاؤه، وهي الجهة التي تساعد مصعب في سعيه للحفاظ على سلطته ومكانته.
- **المعارض:** عبد الملك بن مروان والمنافسون على السلطة، وهي الجهة التي تعارض مصعب في سعيه للحفاظ على سلطته ومكانته.

وهذا التحليل يكشف عن البنية العميقة للرواية، والعلاقات التي تربط بين الشخصيات والأحداث، ويبرز دور مصعب، كذات تسعى لتحقيق موضوع الحفاظ على السلطة والنفوذ، بدافع من مرسل (الطموح السياسي والمكانة الاجتماعية) لصالح مرسل إليه (أتباعه ومؤيدوه)، بمساعدة مساعد (زوجاته وحلفاؤه) ضد معارض عبد الملك بن مروان والمنافسون على السلطة.

الأبعاد الاجتماعية لشخصية مصعب بن الزبير:

تتعدد الأبعاد الاجتماعية لشخصية مصعب بن الزبير، ومن أبرزها:

- **البعد السياسي:** تمثل شخصية مصعب بن الزبير الصراع بين أطماع الشخصية والصراع على السلطة. وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للصراع السياسي في المجتمع، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع.
- **البعد الاجتماعي:** تعكس شخصية مصعب بن الزبير العلاقات الاجتماعية المعقدة في المجتمع الإسلامي آنذاك، وخاصة العلاقات الزوجية والأسرية. وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للعلاقات الاجتماعية في المجتمع، وكيفية تأثيرها في الفرد والأسرة.
- **البعد القيمي:** تجسد شخصية مصعب بن الزبير قيم الشجاعة والقيادة كقيم اجتماعية مهمة،

وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للقيم الاجتماعية، وأهميتها في بناء المجتمع وتطوره.

المطلب الثالث: شخصية البطل في رواية «وإسلاماه»

أولاً: السياق التاريخي والاجتماعي للرواية:

تدور أحداث رواية «وا إسلاماه» في فترة تاريخية مهمة من تاريخ الدولة الأيوبية، وهي الفترة التي انتقل فيها الحكم من الأيوبيين إلى المماليك، وشهدت غزو التتار لمدينة بغداد، وتولي شجرة الدر حكم مصر، ومحاربة قطز للتتار، وانتصاره عليهم في معركة عين جالوت.

وقد كتب باكثير هذه الرواية في فترة شهدت الحرب العالمية الثانية، واحتلال القوى الاستعمارية للعالم العربي والإسلامي؛ ولذلك، فإن الرواية تعكس هذا السياق التاريخي والاجتماعي، وتقدم رؤية باكثير للمقاومة، والجهاد ضد الاحتلال.

ثانياً: بناء شخصية البطل (قطز):

تبدأ الرواية بتقديم شخصية قطز كمملوك في بلاط السلطان أيبك، زوج شجرة الدر، ويصف باكثير قطز بأنه: «شاب قوي البنية، شديد البأس، ذو نظرات ثاقبة، وعزيمة لا تلين»[1]. وهذا الوصف الخارجي يعكس الصفات القيادية لقطز، وقدرته على مواجهة التحديات.

ومع تطور الأحداث، يتحول قطز من مملوك إلى سلطان، ويقود المسلمين للانتصار على التتار في معركة عين جالوت، وهذا التحول يعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد من حالة الضعف إلى حالة القوة والقيادة[2].

وقد استخدم باكثير تقنية التحول في بناء شخصية قطز، حيث ينتقل من حالة المملوك إلى حالة السلطان، وهذا التحول يعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد من حالة الضعف إلى حالة القوة والقيادة.

ثالثاً: التحليل السيميائي الاجتماعي لشخصية قطز:

الدال والمدلول في شخصية قطز:

يمثل اسم «قطز» الدال في هذه العلامة السيميائية، وهو يحمل دلالات تاريخية مرتبطة بالمقاومة والجهاد ضد الغزاة، فقطز هو السلطان المملوكي، الذي قاد المسلمين للانتصار على التتار في معركة عين جالوت.

أما المدلول في هذه العلامة، فهو يرمز إلى القائد الوطني المخلص الذي يوحد الأمة لمواجهة الخطر

(1) باكثير، علي أحمد ، وإسلاماه، الناشر: مكتبة مصر3، ص45.
(2) محمد عبد الله حسن، 1995م، «الخصائص الفنية لروايات باكثير، علي أحمد، مجلة فصول، العدد 15، ربيع، ص70.

المجلد(8) العدد(1) يونيو 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.118

الخارجي، فشخصية قطز تمثل نموذجاً للقائد الوطني، الذي يضحي بمصالحه الشخصية من أجل مصلحة الأمة.

وتتجلى العلاقة بين الدال والمدلول في شخصية قطز، من خلال التحول الذي يطرأ عليها، من مملوك إلى سلطان، ومن فرد عادي إلى قائد وطني. وهذا التحول يعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد من حالة الضعف إلى حالة القوة والقيادة.

العلامات الاجتماعية في بناء شخصية قطز:

تتعدد العلامات الاجتماعية في بناء شخصية قطز، ومن أبرزها:

- **علامة التحول الاجتماعي**: تمثل تحول قطز من مملوك إلى سلطان علامة سيميائية على إمكانية التغيير الاجتماعي، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للتغيير الاجتماعي والسياسي، وإمكانية تحول الفرد من حالة الضعف إلى حالة القوة والقيادة.
- **علامة الوحدة الوطنية**: تمثل قيادة قطز للمسلمين ضد التتار، علامة على الوحدة في مواجهة الخطر الخارجي، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للوحدة الوطنية، وأهميتها في مواجهة الأخطار الخارجية.
- **علامة المقاومة**: تمثل مقاومة قطز للتتار علامة على المقاومة ضد الاحتلال والغزو، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للمقاومة، وأهميتها في الحفاظ على الهوية والاستقلال.

الوظائف السردية لشخصية قطز، وفق نموذج بروب:

وفقاً لنموذج فلاديمير بروب، يمكن تحديد الوظائف السردية لشخصية قطز على النحو التالي:

- **وظيفة البطل**: يؤدي قطز وظيفة «البطل»، الذي يسعى لإنقاذ الأمة من الخطر، وهذه الوظيفة تتجلى في سعيه لإنقاذ الأمة الإسلامية من التتار.
- **وظيفة المواجهة**: يواجه قطز الخطر الخارجي المتمثل في التتار، وهذه الوظيفة تتجلى في مواجهته للتتار في معركة عين جالوت.
- **وظيفة الانتصار**: ينتصر قطز على التتار، ويحقق النصر للأمة الإسلامية، وهذه الوظيفة تتجلى في انتصاره على التتار في معركة عين جالوت.
- **وظيفة التضحية**: يضحي قطز بحياته في سبيل الأمة، وهذه الوظيفة تتجلى في استشهاده، بعد انتصاره على التتار.

النموذج العاملي لغريماس في تحليل شخصية قطز:

وفقاً للنموذج العاملي لغريماس، يمكن تحليل شخصية قطز على النحو التالي[1]:

الذات: قطز، وهو البطل الذي يسعى لإنقاذ الأمة من الخطر.

الموضوع: إنقاذ الأمة الإسلامية من التتار، وهو الهدف الذي يسعى قطز لتحقيقه.

المرسل: الواجب الديني والوطني، وهو الدافع الذي يحرك قطز للسعي لإنقاذ الأمة من الخطر.

المرسل إليه: الأمة الإسلامية، وهي الفئة التي يسعى قطز لإنقاذها من الخطر.

المساعد: الجيش المصري والشعب، وهي الجهة التي تساعد قطز في سعيه لإنقاذ الأمة من الخطر.

المعارض: التتار والفساد الداخلي، وهي الجهة التي تعارض قطز في سعيه لإنقاذ الأمة من الخطر.

وهذا التحليل يكشف عن البنية العميقة للرواية، والعلاقات التي تربط بين الشخصيات والأحداث، ويبرز دور قطز، كذات تسعى لتحقيق موضوع إنقاذ الأمة الإسلامية من التتار، بدافع من مرسل (الواجب الديني والوطني) لصالح مرسل إليه (الأمة الإسلامية)، بمساعدة مساعد الجيش المصري والشعب، ضد معارض التتار والفساد الداخلي.

الأبعاد الاجتماعية لشخصية قطز:

تتعدد الأبعاد الاجتماعية لشخصية قطز، ومن أبرزها:

- **البعد الوطني**: تمثل شخصية قطز رمزاً للوحدة الوطنية في مواجهة الاحتلال، وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للوحدة الوطنية، وأهميتها في مواجهة الأخطار الخارجية
- **البعد الديني**: تعكس شخصية قطز قيم الجهاد والتضحية من أجل الدين. وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للدين، وأهميته في توحيد الأمة ومواجهة الأخطار
- **البعد القيادي**: تجسد شخصية قطز نموذجاً للقائد المصلح الذي يوحد الشعب تحت راية الإسلام، وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للقيادة، وأهميتها في توحيد الأمة، وقيادتها نحو النصر.

1. (1) غريماس، 1999م، دراسات سيميائية في المعنى، ترجمة نجيب غزاوي. اللاذقية: دار الحوار، ص87.

المطلب الرابع: شخصية البطل في رواية «سيرة شجاع»

أولاً: السياق التاريخي والاجتماعي للرواية:

تدور أحداث رواية «سيرة شجاع» 1955م، في فترة تاريخية مهمة من تاريخ مصر، وهي فترة انتقال الحكم من الفاطميين إلى الأيوبيين. وتعد هذه الفترة من أكثر الفترات اضطراباً في تاريخ مصر، حيث شهدت صراعات سياسية واجتماعية متعددة.

وقد كتب باكثير هذه الرواية في فترة شهدت ثورة 23يوليو1952م في مصر، وانتقال الحكم من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، ولذلك، فإن الرواية تعكس هذا السياق التاريخي والاجتماعي، وتقدم رؤية باكثير للتحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع.

ثانياً: بناء شخصية البطل (شجاع):

تبدأ الرواية بتقديم شخصية شجاع، كشاهد على الصراع بين ضرغام وشاور في عهد الخليفة الفاطمي العاضد، ويصف باكثير شجاع بأنه: «شاب في مقتبل العمر، ذو عينين ذكيتين، وملامح تنم عن الذكاء والفطنة»[1]. وهذا الوصف الخارجي يعكس دور شجاع كشاهد ومشارك في الأحداث.

ومع تطور الأحداث، يشارك شجاع في التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها مصر، من الحكم الفاطمي إلى الحكم الأيوبي، وهذه المشاركة تعكس رؤية باكثير للتحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع، وكيفية تأثيرها في الفرد والمجتمع.

وقد استخدم باكثير تقنية الشاهد في بناء شخصية شجاع، حيث يشهد شجاع الأحداث، ويشارك فيها. وهذه التقنية تتيح للكاتب تقديم رؤيته للأحداث، من خلال عيني شجاع، وتعكس رؤية باكثير للتاريخ كمصدر للعبرة والإلهام.

ثالثاً: التحليل السيميائي الاجتماعي لشخصية شجاع:

الدال والمدلول في شخصية شجاع:

يمثل اسم «شجاع» الدال في هذه العلامة السيميائية، وهو يحمل دلالات مرتبطة بالشجاعة والإقدام، فكلمة «شجاع» في اللغة العربية تعني «الجريء المقدام»، وهي صفة تعكس دور شجاع في الأحداث.

أما المدلول في هذه العلامة، فهو يرمز إلى التحول السياسي والاجتماعي في المجتمع المصري من الحكم الفاطمي إلى الحكم الأيوبي، فشخصية شجاع تمثل نموذجاً للفرد، الذي يشهد التحولات التاريخية، ويشارك فيها[2].

وتتجلى العلاقة بين الدال والمدلول في شخصية شجاع، من خلال دوره كشاهد ومشارك في

(1) باكثير، علي أحمد،1955م ، سيرة شجاع، القاهرة، مكتبة مصر، ص 10.
(2) باكثير، علي أحمد،1955م ، سيرة شجاع، القاهرة، مكتبة مصر، ص 10.

الأحداث، وهذا الدور يعكس رؤية باكثير للتحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع، وكيفية تأثيرها في الفرد والمجتمع.

العلامات الاجتماعية في بناء شخصية شجاع:

تتعدد العلامات الاجتماعية في بناء شخصية شجاع، ومن أبرزها:

- **علامة الصراع السياسي**: يمثل دور شجاع في الصراع بين ضرغام وشاور علامة سيميائية على الصراع السياسي والاجتماعي، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للصراع السياسي في المجتمع، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع.
- **علامة التحول التاريخي**: تمثل علاقة شجاع بالتحولات السياسية علامة على تأثير الفرد في التاريخ، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للتاريخ، وكيفية تأثير الفرد في صنعه.
- **علامة الإصلاح**: تمثل مشاركة شجاع في التحولات السياسية والاجتماعية علامة على الإصلاح والتغيير، وهذه العلامة تعكس رؤية باكثير للإصلاح والتغيير، وأهميتهما في تطوير المجتمع.

الوظائف السردية لشخصية شجاع وفق نموذج بروب:

وفقاً لنموذج فلاديمير بروب، يمكن تحديد الوظائف السردية لشخصية شجاع على النحو التالي:

- **وظيفة البطل**: يؤدي شجاع وظيفة «البطل»، الذي يشهد التحولات التاريخية ويشارك فيها، وهذه الوظيفة تتجلى في دوره كشاهد ومشارك في الأحداث.
- **وظيفة الشاهد**: يشهد شجاع الأحداث، ويروي تفاصيلها، وهذه الوظيفة تتجلى في دوره كراوٍ للأحداث.
- **وظيفة المشارك**: يشارك شجاع في الأحداث، ويؤثر فيها، وهذه الوظيفة تتجلى في دوره، كمشارك في التحولات السياسية والاجتماعية.
- **وظيفة التطور**: يتطور شجاع مع تطور الأحداث، ويكتسب خبرات وتجارب جديدة، وهذه الوظيفة تتجلى في تطوره الشخصي والفكري مع تطور الأحداث.

النموذج العاملي لغريماس في تحليل شخصية شجاع:

وفقاً للنموذج العاملي لغريماس، يمكن تحليل شخصية شجاع، على النحو التالي:

- **الذات**: شجاع، وهو البطل الذي يشهد التحولات التاريخية، ويشارك فيها.
- **الموضوع**: المشاركة في التحولات السياسية والاجتماعية، وهو الهدف الذي يسعى شجاع لتحقيقه.
- **المرسل**: الظروف التاريخية والسياسية، وهو الدافع الذي يحرك شجاع للمشاركة في التحولات السياسية والاجتماعية.

• **المرسل إليه**: المجتمع المصري، وهي الفئة التي تستفيد من مشاركة شجاع في التحولات السياسية والاجتماعية.

• **المساعد**: القوى المؤيدة للتغيير، وهي الجهة التي تساعد شجاع في مشاركته في التحولات السياسية والاجتماعية.

• **المعارض**: القوى المحافظة والمعارضة للتغيير، وهي الجهة التي تعارض شجاع في مشاركته في التحولات السياسية والاجتماعية.

وهذا التحليل يكشف عن البنية العميقة للرواية، والعلاقات التي تربط بين الشخصيات والأحداث، ويبرز دور شجاع، كذات تسعى لتحقيق موضوع المشاركة في (التحولات السياسية والاجتماعية)، بدافع من مرسل (الظروف التاريخية والسياسية)، لصالح مرسل إليه (المجتمع المصري)، بمساعدة مساعد (القوى المؤيدة للتغيير) ضد معارض (القوى المحافظة والمعارضة للتغيير)[1].

الأبعاد الاجتماعية لشخصية شجاع:

تتعدد الأبعاد الاجتماعية لشخصية شجاع، ومن أبرزها:

• **البعد السياسي**: تمثل شخصية شجاع الصراع بين القوى السياسية والاجتماعية في مصر، وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للصراع السياسي في المجتمع، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع.

• **البعد التاريخي**: تعكس شخصية شجاع تأثير الفرد في التاريخ والتحولات الاجتماعية، وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للتاريخ، وكيفية تأثير الفرد في صنعه.

• **البعد القيمي**: تجسد شخصية شجاع قيم الإصلاح والتغيير كقيم اجتماعية مهمة، وهذا البعد يعكس رؤية باكثير للقيم الاجتماعية، وأهميتها في بناء المجتمع وتطوره.

(1) بوعزة، محمد، 2010م، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الرباط: منشورات الاختلاف، ص98.

المبحث الثالث المقارنة والتحليل

المطلب الأول: أوجه التشابه والاختلاف بين شخصيات الأبطال في روايات باكثير

أولاً: أوجه التشابه:

تتشابه شخصيات الأبطال في روايات علي أحمد باكثير في عدة جوانب، أهمها:

1. البعد الإسلامي: تشترك جميع الشخصيات في انتمائها للإطار الإسلامي والتاريخي، وتعكس قيم الإسلام ومبادئه. فحمدان قرمط في «الثائر الأحمر»، يدعو إلى العدالة الاجتماعية والمساواة كقيم إسلامية، ومصعب بن الزبير في «الفارس الجميل»، يمثل القيادة الإسلامية، وقطز في «وا إسلاماه»، يجسد الجهاد والمقاومة في سبيل الإسلام، وشجاع في «سيرة شجاع»، يشهد التحولات التاريخية في المجتمع الإسلامي.

2. الصراع السياسي والاجتماعي: تواجه جميع الشخصيات صراعات سياسية واجتماعية، تعكس الواقع التاريخي للمجتمع الإسلامي. فحمدان قرمط يواجه الصراع الطبقي والاجتماعي، ومصعب بن الزبير يواجه الصراع السياسي على السلطة، وقطز يواجه الصراع مع التتار، وشجاع يشهد الصراع بين القوى السياسية والاجتماعية في مصر[1].

3. التحول والتغيير: تمر جميع الشخصيات بمراحل تحول وتغيير تعكس إمكانية التغيير الاجتماعي والسياسي. فحمدان قرمط يتحول من أجير إلى قائد ثوري، ومصعب بن الزبير يتحول من قائد عسكري إلى حاكم سياسي، وقطز يتحول من مملوك إلى سلطان، وشجاع يتطور مع تطور الأحداث، ويكتسب خبرات وتجارب جديدة[2].

4. الإسقاط على الواقع المعاصر: استخدم باكثير شخصياته للإسقاط على الواقع المعاصر ومعالجة قضايا عصره. فحمدان قرمط يعكس الصراع الطبقي والاجتماعي في العصر الحديث، ومصعب بن الزبير يعكس الصراع السياسي على السلطة في العالم العربي، وقطز يعكس المقاومة ضد الاحتلال والاستعمار، وشجاع يعكس التحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع المصري الحديث.

ثانياً: أوجه الاختلاف: تختلف شخصيات الأبطال في روايات علي أحمد باكثير في عدة جوانب، أهمها:

1. الدوافع والأهداف: تختلف دوافع وأهداف كل شخصية، فحمدان قرمط يسعى للعدالة الاجتماعية، ومصعب بن الزبير للسلطة، وقطز لمواجهة الخطر الخارجي، وشجاع للمشاركة في التحولات التاريخية، وهذا

(1) محمد أبو بكر حميد، 1987م، علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي، دار السعودية للنشر ص 100.
(2) حسن، محمد عبد الله، 1995م، الخصائص الفنية لروايات علي أحمد باكثير، مجلة فصول، العدد 15، ربيع ص 115.

الاختلاف يعكس تنوع الدوافع والأهداف التي تحرك الشخصيات في التاريخ الإسلامي[1].

2. **السياق التاريخي**: تنتمي كل شخصية لسياق تاريخي مختلف، مما يؤثر على بنائها وتطورها. فحمدان قرمط ينتمي لفترة الدولة العباسية، ومصعب بن الزبير لفترة الدولة الأموية، وقطز لفترة الدولة الأيوبية والمملوكية، وشجاع لفترة انتقال الحكم من الفاطميين إلى الأيوبيين، وهذا الاختلاف يعكس تنوع السياقات التاريخية التي شهدها التاريخ الإسلامي[2].

3. **الأبعاد الرمزية**: تحمل كل شخصية أبعاداً رمزية مختلفة تعكس رؤية باكثير للتاريخ والمجتمع. فحمدان قرمط يرمز إلى الثورة على الظلم الاجتماعي، ومصعب بن الزبير يرمز إلى الصراع بين العاطفة والواجب، وقطز يرمز إلى المقاومة والجهاد، وشجاع يرمز إلى التحول والتغيير، وهذا الاختلاف يعكس تنوع الأبعاد الرمزية التي يمكن أن تحملها الشخصيات التاريخية[3].

4. **البناء الفني**: يختلف البناء الفني لكل شخصية، فحمدان قرمط يبنى من خلال تقنية التحول، ومصعب بن الزبير من خلال تقنية الصراع، وقطز من خلال تقنية التحول أيضاً، وشجاع من خلال تقنية الشاهد. وهذا الاختلاف يعكس تنوع التقنيات الفنية التي استخدمها باكثير في بناء شخصياته.

المطلب الثاني: الدلالات السيميائية الاجتماعية المشتركة بين شخصيات الأبطال

أولاً: رمزية القيادة:

تمثل شخصيات الأبطال في روايات علي أحمد باكثير نماذج مختلفة للقيادة والسلطة في المجتمع الإسلامي. فحمدان قرمط يمثل القائد الثوري الذي يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية، ومصعب بن الزبير يمثل القائد السياسي الذي يسعى للحفاظ على سلطته ومكانته، وقطز يمثل القائد الوطني الذي يوحد الأمة لمواجهة الخطر الخارجي، وشجاع يمثل القائد المشارك في التحولات التاريخية.

وهذه النماذج المختلفة للقيادة تعكس رؤية باكثير للقيادة في المجتمع الإسلامي، وكيفية تأثيرها في الفرد والمجتمع، فالقيادة في نظر باكثير ليست مجرد سلطة وحكم، بل هي مسؤولية وأمانة، تتطلب من القائد أن يكون قدوة للآخرين، وأن يسعى لتحقيق مصلحة الأمة، وأن يضحي بمصالحه الشخصية من أجل مصلحة الجماعة.

كما تعكس هذه النماذج المختلفة للقيادة تنوع أنماط القيادة في التاريخ الإسلامي، من القيادة الثورية إلى القيادة السياسية إلى القيادة الوطنية إلى القيادة المشاركة. وهذا التنوع يعكس ثراء التجربة التاريخية

(1) يقطين، سعيد، 1997م، الدلالات السيميائية في الرواية العربية، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3، يناير ص 160.

(2) زلط، أحمد، 2000م، الرؤية الفكرية في أعمال علي أحمد باكثير، مجلة الأدب الإسلامي، العدد 28، صيف، ص 125.

(3) الرؤية الفكرية في أعمال علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص 135.

الإسلامية، وتعدد أنماط القيادة فيها.

ثانياً: رمزية التغيير:

تعكس شخصيات الأبطال في روايات علي أحمد باكثير إمكانية التغيير الاجتماعي والسياسي، من خلال العمل الفردي والجماعي. فحمدان قرمط يتحول من أجير إلى قائد ثوري، ويغير الواقع الاجتماعي والسياسي، من خلال حركة القرامطة. ومصعب بن الزبير يسعى لتغيير الواقع السياسي، من خلال صراعه مع عبد الملك بن مروان. وقطز يتحول من مملوك إلى سلطان، ويغير الواقع السياسي والعسكري، من خلال قيادته للمسلمين ضد التتار. وشجاع يشارك في التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها مصر.

وهذه النماذج المختلفة للتغيير تعكس رؤية باكثير للتغيير في المجتمع الإسلامي، وكيفية تحقيقه، فالتغيير في نظر باكثير ليس مستحيلاً، بل هو ممكن، من خلال العمل الفردي والجماعي، ومن خلال الإيمان بالقيم والمبادئ، ومن خلال التضحية والعمل الجاد.

كما تعكس هذه النماذج المختلفة للتغيير تنوع أنماط التغيير في التاريخ الإسلامي، من التغيير الثوري إلى التغيير السياسي إلى التغيير الوطني إلى التغيير المشارك، وهذا التنوع يعكس ثراء التجربة التاريخية الإسلامية، وتعدد أنماط التغيير فيها[1].

ثالثاً: رمزية الصراع:

تجسدت شخصيات الأبطال في روايات علي أحمد باكثير الصراع بين القوى المختلفة في المجتمع: سياسية، اجتماعية، دينية، فحمدان قرمط يجسد الصراع بين الطبقات الاجتماعية، بين الطبقة الفقيرة المستضعفة والطبقة الغنية المستغلة، ومصعب بن الزبير يجسد الصراع السياسي على السلطة، بينه وبين عبد الملك بن مروان. وقطز يجسد الصراع بين المسلمين والتتار، بين الحق والباطل. وشجاع يجسد الصراع بين القوى السياسية والاجتماعية في مصر، بين الفاطميين والأيوبيين.

وهذه النماذج المختلفة للصراع تعكس رؤية باكثير للصراع في المجتمع الإسلامي، وكيفية تأثيره في الفرد والمجتمع، فالصراع في نظر باكثير ليس مجرد صراع على السلطة والنفوذ، بل هو صراع بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، وبين الخير والشر.

كما تعكس هذه النماذج المختلفة للصراع تنوع أنماط الصراع في التاريخ الإسلامي، من الصراع الطبقي إلى الصراع السياسي إلى الصراع الديني إلى الصراع الاجتماعي، وهذا التنوع يعكس ثراء التجربة التاريخية الإسلامية، وتعدد أنماط الصراع فيها.

رابعاً: رمزية الهوية:

(1) يقطين، سعيد، 1989م، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص48.

تعكس شخصيات الأبطال في روايات علي أحمد باكثير أزمة الهوية والانتماء في المجتمع الإسلامي عبر العصور، فحمدان قرمط يعكس أزمة الهوية الطبقية، بين الانتماء للطبقة الفقيرة والتطلع للعدالة الاجتماعية، ومصعب بن الزبير يعكس أزمة الهوية السياسية، بين الانتماء للسلطة والتطلع للعدل والحق، وقطز يعكس أزمة الهوية الوطنية، بين الانتماء للوطن، والتطلع للوحدة الإسلامية، وشجاع يعكس أزمة الهوية الاجتماعية، بين الانتماء للمجتمع، والتطلع للتغيير والإصلاح.

وهذه النماذج المختلفة للهوية تعكس رؤية باكثير للهوية في المجتمع الإسلامي، وكيفية تشكلها وتطورها. فالهوية في نظر باكثير ليست ثابتة وجامدة، بل هي متغيرة ومتطورة، تتشكل من خلال التفاعل مع الواقع، ومن خلال الصراع مع القوى المختلفة، ومن خلال التحولات التاريخية والاجتماعية.

كما تعكس هذه النماذج المختلفة للهوية تنوع أنماط الهوية في التاريخ الإسلامي، من الهوية الطبقية إلى الهوية السياسية إلى الهوية الوطنية إلى الهوية الاجتماعية. وهذا التنوع يعكس ثراء التجربة التاريخية الإسلامية، وتعدد أنماط الهوية فيها.

المطلب الثالث: رؤية باكثير للتاريخ والواقع من خلال شخصية البطل

أولاً: التاريخ كمصدر للعبرة والإلهام:

يرى باكثير التاريخ كمصدر للعبرة والإلهام، ويستلهم منه شخصيات وأحداثاً، يوظفها في رواياته لمعالجة قضايا عصره ومجتمعه، فهو يستلهم شخصية حمدان قرمط من التاريخ العباسي، ويوظفها في «الثائر الأحمر» لمعالجة قضية العدالة الاجتماعية في العصر الحديث. ويستلهم شخصية مصعب بن الزبير من التاريخ الأموي، ويوظفها في «الفارس الجميل» لمعالجة قضية الصراع السياسي على السلطة في العالم العربي. ويستلهم شخصية قطز من التاريخ الأيوبي والمملوكي، ويوظفها في «وا إسلاماه»؛ لمعالجة قضية المقاومة ضد الاحتلال والاستعمار، ويستلهم شخصية شجاع من التاريخ الفاطمي والأيوبي، ويوظفها في «سيرة شجاع» لمعالجة قضية التحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع المصري الحديث.

وهذا التوظيف للتاريخ يعكس رؤية باكثير للتاريخ كمصدر للعبرة والإلهام، وليس مجرد سرد للأحداث والوقائع، فالتاريخ في نظر باكثير هو مرآة للواقع، يعكس مشكلاته وقضاياه، ويقدم حلولاً وأفكاراً لمعالجتها.

ثانياً: الواقع كامتداد للتاريخ:

يرى باكثير الواقع كامتداد للتاريخ، ويربط بين الأحداث التاريخية والقضايا المعاصرة في رواياته، فهو يربط بين حركة القرامطة في التاريخ العباسي والحركات الاشتراكية في العصر الحديث في «الثائر الأحمر»، ويربط بين الصراع على السلطة في التاريخ الأموي والصراع السياسي في العالم العربي في «الفارس الجميل»، ويربط بين غزو التتار للعالم الإسلامي والاستعمار الغربي للعالم العربي في «وا إسلاماه»، ويربط بين انتقال

الحكم من الفاطميين إلى الأيوبيين وثورة 23 يوليو في مصر في «سيرة شجاع».

وهذا الربط بين التاريخ والواقع، يعكس رؤية باكثير للواقع كامتداد للتاريخ، وليس منفصلاً عنه، فالواقع في نظر باكثير هو نتاج للتاريخ، يتشكل من خلال التفاعل مع الأحداث التاريخية، ومن خلال الاستفادة من دروسها وعبرها.

ثالثاً: الشخصية كمحور للتغيير:

يرى باكثير الشخصية كمحور للتغيير، ويبرز دور الفرد في صنع التاريخ وتغيير الواقع، من خلال شخصيات أبطاله. فحمدان قرمط في «الثائر الأحمر» يغير الواقع الاجتماعي والسياسي، من خلال حركة القرامطة. ومصعب بن الزبير في «الفارس الجميل» يؤثر في الواقع السياسي، من خلال صراعه مع عبد الملك بن مروان. وقطز في «وا إسلاماه» يغير الواقع السياسي والعسكري، من خلال قيادته للمسلمين ضد التتار. وشجاع في «سيرة شجاع» يشارك في التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها مصر.

وهذا التركيز على دور الفرد في صنع التاريخ وتغيير الواقع، يعكس رؤية باكثير للشخصية كمحور للتغيير، وليس مجرد نتاج للظروف والأحداث، فالشخصية في نظر باكثير هي القوة المحركة للتاريخ، وهي القادرة على تغيير الواقع وتشكيله، وفق رؤيتها وأهدافها.

أولاً: خلاصة البحث:

تناول هذا البحث السيميائية الاجتماعية لشخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير، وهي «الثائر الأحمر»، و«الفارس الجميل» وا إسلاماه»، و«سيرة شجاع». وقد سعى البحث إلى تحليل شخصيات الأبطال في هذه الروايات وفقاً للمنهج السيميائي الاجتماعي، والكشف عن الدلالات السيميائية الاجتماعية التي تحملها هذه الشخصيات، والمقارنة بينها، وتحديد رؤية باكثير للتاريخ والواقع من خلالها.

ثانياً: نتائج البحث:

من خلال التحليل السيميائي الاجتماعي لشخصية البطل في روايات علي أحمد باكثير، توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. استخدم باكثير السيميائية الاجتماعية في بناء شخصيات أبطاله، من خلال تحميلها دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية متعددة، تعكس رؤيته للتاريخ والمجتمع، وتسهم في تشكيل وعي القارئ، وتوجيه رؤيته للواقع المعاصر.
2. تتنوع الدلالات السيميائية الاجتماعية في شخصيات الأبطال، بين الدلالات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، مما يعكس تنوع الأبعاد التي تحملها هذه الشخصيات، وتعدد المستويات التي يمكن قراءتها من خلالها.
3. وظف باكثير التاريخ في معالجة قضايا عصره ومجتمعه، من خلال استلهام شخصيات وأحداث

تاريخية، وتوظيفها في رواياته لمعالجة قضايا معاصرة، مثل العدالة الاجتماعية، والصراع السياسي، والمقاومة ضد الاحتلال، والتحولات السياسية والاجتماعية.

4. أكد باكثير على دور الفرد في صنع التاريخ وتغيير الواقع، من خلال إبراز دور شخصيات أبطاله في التأثير في الأحداث وتغيير مسارها، مما يعكس رؤيته للشخصية كمحور للتغيير، وليس مجرد نتاج للظروف والأحداث.

ثالثاً: توصيات البحث:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يوصي الباحث بما يلي:

1. إجراء المزيد من الدراسات السيميائية الاجتماعية لأعمال علي أحمد باكثير الروائية والمسرحية، للكشف عن الدلالات السيميائية الاجتماعية التي تحملها هذه الأعمال، وتحديد رؤية باكثير للتاريخ والمجتمع من خلالها.

2. توسيع نطاق الدراسات السيميائية الاجتماعية لتشمل أعمال كتاب آخرين من جيل باكثير، مثل نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، ويوسف السباعي، للمقارنة بين رؤاهم للتاريخ والمجتمع، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها.

3. الاهتمام بدراسة الشخصية الروائية في الأدب العربي، من منظور سيميائي اجتماعي، للكشف عن الدلالات السيميائية الاجتماعية التي تحملها هذه الشخصيات، وتحديد رؤية كتابها للإنسان والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. باكثير، علي أحمد. 1952م، الثائر الأحمر، القاهرة: مكتبة مصر.
2. باكثير، علي أحمد. 1954م، الفارس الجميل، القاهرة: مكتبة مصر.
3. باكثير، علي أحمد. 1958م، سيرة شجاع، القاهرة: مكتبة مصر.
4. باكثير، علي أحمد. 1954م، وإسلاماه، القاهرة: مكتبة مصر.

ثانياً: المراجع:

1. البابكري، 2005م، أبو بكر، روايات علي أحمد باكثير التاريخيَّة، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء.
2. الخالدي، 2018م، علي، الطبقة والهوية في الرواية العربية، دار الفارابي، ط2.
3. الخطيب، أحمد، 2020م، السرديات والسيميائيات، دراسة في تشكل الشخصية الروائية، المؤسسة العربية للدراسات، ط2.
4. الخوري، إلياس، 2005م، التحولات الدرامية في الرواية التاريخية، دراسة في أعمال باكثير، المؤسسة العربية للدراسات، ط1.
5. الزيات، أحمد حسن، 2010م، البناء الفني للشخصية في الرواية العربية من التمرد إلى الثورة، دار النهضة العربية، ط2.
6. السومحي، أحمد عبد الله، 1970، علي أحمد باكثير حياته وشعره، القاهرة، مكتبة مصر.
7. الشماع، سعيد، 2010م، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث: علي أحمد باكثير نموذجًا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
8. العايب، محمد، 2015م، السيميائيات الاجتماعية من العلامة إلى الخطاب، دار كنوز المعرفة، ط1.
9. العتيبي، خالد، 2021م، توظيف التاريخ في الرواية العربية، مقاربة سيميائية لروايات باكثير، جامعة القاهرة.
10. بوعزة، محمد، 2010م، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الرباط: منشورات الاختلاف.
11. حسن، حنون 2017م، السياسة والتمرد في الرواية العربية قراءة سوسيولوجية، المؤسسة العربية للدراسات، ط1.
12. حسن، محمد عبد الله، 1995م، الخصائص الفنية لروايات علي أحمد باكثير، مجلة فصول، العدد 15.
13. زغلول، هدى، 2017م، الشخصية الروائية بين البنية والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1.
14. زلط، أحمد، 2000م، الرؤية الفكرية في أعمال علي أحمد باكثير، مجلة الأدب الإسلامي، العدد

28

15. سليمان، نبيل، 2012م، الرمزية السياسية في الرواية العربية، قراءة في أعمال باكثير، اتحاد الكتاب العرب، ط1.

16. سوسير، فرديناند دي،2007م، علم العلامات (السيميولوجيا)، ترجمة: صالح القرمادي، المنظمة العربية للترجمة، ط1.

17. عبد الله، إبراهيم، 2015م، سيميائية الشخصية في الرواية العربية، عالم الكتب، ط1.

18. غريماس، 1999م، دراسات سيميائية في المعنى، ترجمة نجيب غزاوي، اللاذقية: دار الحوارص.

19. محمد أبو بكر حميد، 1987م، علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي، دار السعودية للنشر.

20. محمد عبد الله حسن، 1995م، «الخصائص الفنية لروايات باكثير، علي أحمد، مجلة فصول، العدد 15.

21. يقطين، سعيد، 1989م، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، بيروت، المركز الثقافي العربي.

22. يقطين، سعيد، 1997م، الدلالات السيميائية في الرواية العربية، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3، يناير.